Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وابحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

علاقة السلطان التيموري "شاه رخ" بأباطرة أسرة مينغ (Ming) الصينية وتأثيرها على تجارة طريق الحرير(809-850هـ/1407-1446م)

The relationship of the Timurid Sultan Shah Rukh with the Chinese emperors of the Ming Dynasty and its impact on Silk Road trad (809-850 AH/ 1407-1446 AD)

أ د. أحمد جلايلي ، **Ahmed Djelaili**
أستاذ التعليم العالي، جامعة أحمد درايعية أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المخطوطات في إفريقيا،
(Professor, Ahmed Draya Adrar University, Faculty of Humanities and Social Sciences, Laboratory of Manuscripts in Africa)
djellailiahmed@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 29 – 08- 2023 تاريخ القبول : 26- 02- 2024

الملخص:

تعتبر فترة حكم أسرة منغ للصين (1368-1644م) من أزهى الفترات التي ازدهرت فيها العلاقات بين الصين والعالم الإسلامي، خاصة مع الدولة التيمورية التي سيطرت على جزء كبير من طريق الحرير التجاري، لذلك زادت السفارات بين بكين وسمرقند، فقد أرسل السلطان التيموري "شاه رخ" الذي حكم من سنة 807هـ/1405م إلى سنة 850هـ/1447م، سفرات عديدة إلى الصين، كانت السفارة الأولى في سنة 1408م والثانية في العام 1409م، وقد رد الإمبراطور الصيني "يونج لو/ يونجلي" (1403-1424م) بسفارة كثيرة، الأولى في العام 810هـ/ 1412م، والثانية في العام 1419م.

وكان الغرض من تلك السفارات هو توطيد العلاقة التجارية بين الطرفين، وقد أدت تلك العلاقات إلى تنشيط وازدهار تجارة طريق الحرير البري الرابط بين الصين وبلاد ما وراء النهر في الفترة التي تتوطد العلاقة بين الطرفين في المقابل تتراجع التجارة في الفترة التي تشهد تدهور في العلاقات بين بكين وسمرقند.

الكلمات المفتاحية: شاه رخ، منغ، الصين، طريق الحرير، سمرقند، بكين، السفارات

Abstract:

The period of the Ming Dynasty of China (1368-1644 AD) is considered one of the brightest periods in which relations flourished between China and the Islamic world, especially with the Timurid state, which controlled a large part of the Silk Road trade, so the embassies between Beijing and Samarkand increased. Rakh" who ruled from the year 807 AH / 1405 AD to the year 850 AH / 1447 AD, many trips to China, the first embassy was in the year 1408 AD and the second in the year 1409 AD, and the Chinese Emperor "Young Lu / Yongli" (1403-1424 AD) responded with a large embassy, the first In the year 810 AH / 1412 AD, and the second in the year 1419 AD

.The purpose of those embassies was to consolidate the commercial relationship between the two parties, and these relations led to the revitalization and prosperity of the land Silk Road trade linking China and Transoxiana in the period when the relationship between the two parties is strengthening. On the other hand, trade declines during the period of deterioration in relations between Beijing. and Samarkand.

Keywords: Shah Rukh, Meng, China, Silk Road, Samarkand, Beijing, embassies**.**

مقدمة:

تعتبر فترة حكم أسرة منغ للصين (1368-1644م) من بين أزهى الفترات التي ازدهرت فيها العلاقات بين الصين والعالم الإسلامي، فقد وصلت إلى مصر وشرق أفريقيا. وتوطدت أكثير مع الدولة التيمورية التي كانت تسيطر على جزء كبير من طريق الحرير التجاري العابر لأراضي آسيا الوسطي، لذلك زادت السفارات بين بكين وسمرقند، حيث أرسل السلطان تيمورلنك أثناء حكمه ثلاث سفارات إلى الإمبراطور الصيني "منغ تائي جو"، الأولى في سنة 1387م، والثانية في سنة 1392م، أما الثالثة ففي العام 1394م. بالمقابل رد الإمبراطور الصيني هو الآخر بثلاث سفارات. والغاية من ذلك هو الحرص على تأكيد خضوع السلطان التيموري للإمبراطور الصيني. لذلك ازدهرت تجارة طريق الحرير بين البلدين.

تواصل تبادل السفرات بين أباطرة أسرة مينغ والسلطان التيموري "شاه رخ" الذي حكم من سنة 807هـ/1405م إلى سنة 850هـ/1447م، وعاصر هذا الأخير الإمبراطور "يونج لو/ يونجلي" أو "مينغ تشنغ تسو" (1403-1424م) الذي نقل العاصمة من مدينة "ينغتيان"(نانكين حاليا) إلى بكين في العام 1421م. وكانت علاقة "شاه رخ" مع الصين قوية ووثيقة، حيث بعث سفرات أكثر مما بعث والده تيمورلنك. فكانت السفارة الأولى في سنة 1408م والثانية في العام 1409م، الغرض منهما هو توطيد العلاقة بين الطرفين مثلما كانت في عهد السلطان تيمورلنك، فرد الإمبراطور الصيني ببعثة خاصة في العام 810هـ/ 1412م، وبعدها بعثة أخرى في العام 1419م. ويبدو من هذه السفارات أن السلطان "شاه رخ" أعلن استقلاله عن الإمبراطور الصيني، ورفض التبعية له خاصة بعد حلول سنة 1410م. فقد أرسل "شاه رخ" بعد هذه السنة رسالتين يدعو فيهما ملك الصين إلى اعتناق الإسلام. وقد ذكر عبد الرازق السمرقندي في كتابه "مطلع السعدين" سفارتين من ملك الصين "دائي منك" إلى "شاه رخ" في العام 1418م والعام 1419م. تحملان هدايا ثمينة للسلطان التيموري، وهذا دليل على انقلاب الموازين لصالح هذا الأخير. حيث تمكن من السيطرة على تجارة طريق الحرير بوسط آسيا.

ويمكننا طرح الإشكال التالي: ما مدى تأثير العلاقات بين أباطرة أسرة مينغ والسلطان التيموري "شاه رخ" في تنشيط أو تدهور طريق الحرير البري الرابط بين الصين وبلاد ما وراء النهر ؟ وتتبعه أسئلة فرعية: 1- كيف سيطرت أسرة مينغ على الصين ؟ من كان يقابلها في تلك الفترة في حكم بلاد ما وراء النهر ؟ كيف كانت العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين ؟ ما هدف كل طرف من تلك السفارات المتبادلة ؟ ما هي نتائج تبادل السفارات بين الطرفين ؟

المحور الأول: التعريف بأسرة مينغ (Ming) الصينية وامتدادها الجغرافي:

تأسست أسرة مينغ(Ming) الصينية بعد سقوط أسرة يوان المغولية[1]، فقد تمكن "تشو يوان تشانغ" في سنة 1368م من قيادة جيش المتطوعين إلى إسقاط المغول، بعدما اشتد التناقض الطبقي والقومي مما أدى إلى انتفاضات الفلاحين. وتمكن القائد العسكري من تأسيس أسرة مينغ بالعاصمة "بينغ تيان"(نانجينغ في مقاطعة جيانغسو الأن)[2].

وكانت المساحة الجغرافية التي سيطرت عليها أسرة مينغ تختلف عن المساحة الجغرافية للأراضي الصينية الحالية، فهي لم تضم جزءا من منشوريا، ولا أراضي "شينجيانغ"(التركستان الشرقية)، وكان الإقليم يتسم بتضاريس متباينة، فلا يزيد الجزء المنبسط القابل للزراعة عن نسبة 11بالمئة من المساحة الحالية، ويقع هذا الجزء فيما يُطلق عليه الصين الفعلية أو (الصين الداخلية)، ويضم السهل الشمالي من "خاربين"(Harbin) إلى "شينيانغ"(Shenyang)، والسهل الشمالي الأوسط الذي يهبط من بكين إلى المجرى الأدنى للنهر الأصفر (Huanghe)، ويمتد جنوبا ليصل إلى نهر "خواي"، والمجريَين الأوسط والأدنى لنهر "يانغتسيجيانغ"، ودلتا نهر الؤلؤ[3].

حكمت أسر مينغ الصين قرابة ثلاثمائة سنة من العام 1368م إلى العام 1643م، واعتلى عرشها أربعة عشر إمبراطورا، ومن أبرزهم مؤسس الأسرة "منغ تائي جو" (Ming Tai-Tsu) الذي استمر عهده من سنة 1368إلى 1398م[4]، وعُرف باسم الملك الشحاذ، وجه هذا الأخير جل اهتمامه بالأدب والتعليم، فنظم مسابقات الامتحانات التنافسية العظيم الذي استمر إلى اليوم في الصين، ونشر قانون العقوبات، فألغى الكثير من العقوبات ومنها: عقوبة التشويه، كما أنشأ كتاب سماه "مرسوم الحساب" رتب فيه الضرائب، وعين في سنة 1369م مجموعة من العلماء يرأسهم "سونغ

ليان" (Lien Sung)(1310-1381م) ليدونوا تاريخ سلالة يوان المغولية التي حكمت الصين[5].

اشتهر من أباطرة هذه الأسرة كل من: "يونغ لو"(Yung Lo) (1398-1403م)[6]، "جن جونغ" (1403-1424م)، والإمبراطور "صوان جونغ" (1426-1435م)[7]، - وهذان الإمبراطوران عاصرا السلطان التيموري "شاه رخ" في بلاد ما وراء النهر- ومن بعدهما الإمبراطور "جين جونغ" (1450-1464م)، وعهد الامبراطور "شيان جونغ" (1465-1486م) ثم الإمبراطور "جنغ خوا" (1465[8]. ثم الامبراطور "سي جونغ" (1522-1566م)، والإمبراطور "وشين جونغ" (1573-1619م)[9].

كان الإمبراطور "جن جونغ" الذي حكم من سنة 1403م إلى سنة 1424م، يمتاز بقدرات سياسية وعسكرية مهمة، لذلك استطاع إدارة الصين بحنكة، كما امتاز بحسه الأدبي، فقد كان متحمسا للآداب، جمع أضخم موسوعة أدبية التي بقت إلى غاية اليوم، اسمها "يونغ لو تا تيان"(Yung Lo Ta Tien)، اشتغل عليها حوالى 2196 عالما مدة ثلاث سنوات، كانوا تحت إرشاد خمس مدراء رئيسيين وعشرين نائبا للمدير، صدرت الموسوعة بحوالي عشرين ألف صفحة، وهذه الموسوعة محفوظة إلى حد اليوم بكلية "هان لين" (Han Lin) ببكين. أما المجلدات الأخرى فقد أكلتها النيران إثر سقوط أسرة مينغ. تضمنت الموسوعة إضافة إلى الآداب الصينية حوالي 66 عملا عن القانون الكونفوشيوسي، و41 عملا تاريخيا، و103 عملا عن الفلسفة، و175 عملا شعريا[10].

يعتبر عصر الإمبراطور "صوان جونغ" الذي حكم من سنة 1426م إلى سنة 1435م من بين أهم السلاطين الذين وطد العلاقة مع الدول الإسلامية بوسط آسيا وغربها، فقد أصبحت أوثق مما كانت عليه في عصر أسلافه وخلفائه. كما يعتبر هو العصر الذي ازدهر فيه الإسلام في الصين، مما نتج عنه ازدهارا في مختلف النواحي، العلمية منها والفكرية والسياسية والصناعة والفن[11].

المحور الثاني: الأسرة التيمورية بقيادة السلطان "شاه رخ" وامتدادها الجغرافي

كان للسلطان المغولي تيمورلنك[12](771-808هـ/1370-1405م) أربعة أبناء، هم على التوالي: الأمير "غياث الدين جهانكير"، وقد مات في أوائل بروز أبيه بسمرقند[13]، والثاني هو الأمير "معز الدين عمر شيخ"، الذي فوض له والده حُكم فارس، وقد مات أيضاً في حياة والده، إذ قتل في سنة 796هـ/1393م على بعد مسافة من مدينة بغداد، أما الولد الثالث هو الأمير "جلال الدين ميرانشاه"، الذي حكم كل من أذربيجان والعراق وإقليم الجزيرة، وأصيب في أواخر حياته باختلال في عقله، مع ذلك استمر يحكم بعد وفاة والده حتى سنة 810هـ/1407م، وبعدها قتله "قرا يوسف التركماني"، أما الولد الرابع هو الأمير "معين الدين شاهرخ" ميرزا، الذي يعد أفضل وأشهر أولاد تيمورلنك الأربعة، وهو الذي جلس بعد وفاة والده على عرش الدولة[14].

ولد "شاه رخ" في ربيع الثاني سنة 779هـ/ 20 أغسطس 1377م، وسمي بذلك الاسم لأنه حين كان والده "تيمورلنك" يلعب الشطرنج بُشر بغلام فكان في يده قطعة الملك "شاه"، وقطعة القلعة "رخ"، فسماه بذلك الاسم نسبة إلى قطعتين من لعبة الشطرنج، ويعد "شاه رخ" أحد أفضل السلاطين الذين تقلدوا حكم
الدولة التيمورية، حكم من سنة 809هـ/1405م إلى سنة 851هـ/1447م[15].

لم يكن وصول "شاهرخ" إلى عرش السلطنة سهلا، مع أن "شاه رخ" كان قد اختاره والده تيمورلنك في سنة 799هـ/1396م لحكم كل من: خراسان وسيستان ومازندان فقد أقل الإقامة في فيها وكان أكثر الوقت مرافقا لوالده في غزواته، إلا في الأوقات التي يكون فيها في مدينة هراة[16] لإدارة حكومتها أثناء رجوعه من الغزوات، ولما مات والده كان هو بهراة، فأثر البقاء فيها لسلامته، فرشح الأمراء التيموريون المقيمون باترار بعد موت سيدهم "ميزا خليل" ولد ميران شاه ليحكم من بعد تيمورلنك[17]. بعدها احتدمت الحرب بين "شاه رخ" وبين أخاه "ميرانشاه" وأحفاده الكثيرين، واستولى كل طرف بالتدريج على أجزاء من أملاك أخويهما، وتأسست من الأراضي التيمورية الواسعة دولتان كبيرتان، إحداهما دولة "ميرانشاه"، وابنيه: "أبو بكر" و"محمد عمر"، في كل من: إيران الغربية، والعراق، وإقليم الجزيرة، وأران، والكرج، وأرمينية، أما الدولة الثانية فأسسها "شاهرخ" في كل من: خراسان[18]، وهراة، وما وراء النهر[19]، وبعد مدة زالت دولة "ميرانشاه"، لسوء تصرفه، وضغط "آل جلاير "و"تراكمة القراقويونلو"، في حين أنّ دولة "شاهرخ" دامت فترات طويلة، نتيجة

لكفاءته، وخبرته، وحسن تدبيره، وأصبح بلاطه وبلاط أبنائه من أفضل مراكز العلم والأدب والفنون[20].

والواقع أنّ أمراء البيت المالك وأمراء الجيش الذين كانوا يتسابقون لتنفيذ أوامر تيمورلنك وهو حي هم أول من رفع راية المخالفة والاعتراف بأي شخص تسلط على العرش، مبتدئين بالحرب لتقاسم التركة التي خلفها سيدهم، فقد فسح غياب وريث العرش "بير محمد" و"شاهرخ" عن سمرقند في أثناء وفاة تيمور المجال على مصرعيه لـ"خليل ميرزا بن ميرانشاه" بن تيمور، وكان شاباً في 21 من عمره، أن ينطلق من مدينة طشقند[21] إلى العاصمة سمرقند، ويستولي على عرش جده، بعدما اشترى بالمال ذمم المكلفين بتنفيذ وصيته، مع ذلك لم تستقم أحوال "خليل" لكونه لم يكن السلطان يُمسك بخيوط توازن الإمبراطورية الواسعة، إذ سرعان ما بدأت حركة التمردات ضده، عاشت خلالها بلاد ما وراء النهر الكثير من الحروب انتهت بجلوس "شاهرخ" على عرش سمرقند[22]. كما تمكن من قمع سلسلة من حركات العصيان والثورات المتأججة في منطقة خراسان، وأخضعها لسلطته، ولما استتب له الحكم قام بنقل مركز حكمه من سمرقند إلى مدينة هراة، تاركا سمرقند في عُهدة ولده "أولغ بك"[23]. واستمر السلطان "شاهرخ" يحكم حتى قضى نحبه في 25 من شهر ذي الحجة 850هـ/12 مارس 1447م، بمدينة الري، دون أن يُمهله الأجل لكي يسحق تمرد حفيده "محمد"، الذي انتزع منه السلطة على اقليم فارس منذ عام[24].

و"شاهرخ" يُعتبر أحد أفضل السلاطين الذين حكموا الدولة التيمورية في إيران، فقد اتصف فوق تدينه وتقواه وعدالته ومسالمته، بالكرم وحب العلم وطلبه للأدب، فكان ينظم الشعر ويَخطه بيده بخط حسن، ويُشجع الفُنون بشتى أنواعها، وكذا الاهتمام بالتشييد والتعمير، فقد رمم الكثير من الخرائب التي هدمها ولده تيمورلنك[25]. كمرو وهراة التي اتخذها عاصمة له بدلاً من سمرقند، وأحكم قبضته على بلاد ما وراء النهر وعمل على تعزيز حكمه بأقاليم الامبراطورية[26].

المحور الثالث: العلاقات بين أسرة مينغ والسلطان "شاه رخ" و أثرها على طريق الحرير

حرص السلطان التيموري "شاه رخ" على ربط علاقات متينة مع أباطرة أسرة مينغ الصينية، ويبدوا أنه أرسل سفارات إلى الصين أكثر مما بعث به والده تيمورلنك.

أولا- بعثتي السلطان "شاه رخ" (1408-1409م):

كان السلطان التيموري "شاه رخ" السباق في بعث السفارات إلى الإمبراطور الصيني، حيث كانت البعثة الأولى في سنة 1408م، والثانية في العام 1409م، حملتا رسالة إلى الإمبراطور يطلب فيها منه ربط علاقات صداقة متينة مثلما كانت في عهد والده "تيمورلنك"[27]. الملاحظ بأن السلطان "شاه رخ" في هذه الفترة كان يخوض حربا داخلية لحسم مسألة الحكم، وقد تمكن بعد عام 1410م من تحقيق استقرار الأوضاع الداخلية في دولته، بعد صراع عنيد استمر خلال السنوات من 1405 إلى 1409م، حيث نجح "شاه رخ" من توطيد سلطانه على بلاد ما وراء المهر، قبيل رحيله من سمرقند إلى مدينة هراة التي اتخذها عاصمة له في 16 من شعبان العام 811هـ/ 7 يناير 1410م، ونصب ابنه البكر أولوغ بك، حاكما على بلاد ما وراء النهر وتركستان، وأقطع ابن أخيه ميرزا محمد جهان جير خيساري شادمان، وأسند إلى ميرزا ميراك أحمد بن عمر شيخ حكم فرغانة خلفا لأبيه[28].

ثانيا- بعثة الإمبرطور الصيني 1412م للسلطان "شاه رخ":

رد الإمبراطور "دائي منك" على بعثتي السلطان التيموري ببعثة خاصة في محرم من العام 815هـ/ 1412م، حملت رسالة يثني فيها الامبراطور بخصال السلطان "شاه رخ"، قائلا: **"لقد سمعت أنك حسن السيرة عالي الهمة، كامل العقل، مخلص النية، أعلى من أقرانك، وأرفع من أترابك، حتى جعلت طاعة الله والعطف على الرعايا، والعناية بالعساكر والأحسان إلى الزملاء وصلتهم، سببا للسعادة، ووسيلة إلى الهناء. فلذا أرسلت سفارة خاصة لتلبسك خلعة من الكمخاب"**[29]. وأنه أرسل سفارة رفيعة المستوى خصيصا لتلبسه "خلعة من الكمخاب"، نظير إظهاره الولاء له، ويأمل أن يطيعه كما أطاعه والده تيمورلنك.

في الرسالة خاطب الإمبراطور الصيني السلطان "شاه رخ" كأنه ضابط عسكري تحت إمرته، ولم يعترف بأنه حاكم مستقل عنه، وطلب منه قبول مركزه كحاكم تابع له،

مذكرا إياه بالتالي: **"إن والدكم تيمور غورغان أطاع الإرادة الإلهية، واعترف بأنه حاكم باسم إمبراطورنا العظيم، وكان يرسل إليه دائما الهدايا والمبعوثين، هكذا ضمن أسباب السّعادة والعيش بهناء وسكينة لشعبه، وهكذا عليك أن تعتبرنا سيّد سلطتك، وأن تخضع من تلقاء نفسك لأوامرنا وإرشاداتنا، حتّى لا نُضطرّ لفرض إرادتنا عليك بالقوة"**[30].

نستخلص من هذه الرسالة كذلك أن الإمبراطور الصيني حاول إدخال السلطان "شاه رخ" تحت سلطته مثلما كان والده، ولكن هذا الأخير رفض الأمر، وأعلن استقلاله الكلي عن إمبراطور الصين من أسر تانغ، وكان ذلك منذ سنة 1410م على الأقل[31].

بعد ذلك أشار الإمبراطور الصيني إلى نقطة مهمة بخصوص مصير تجارة طريق الحرير بوسط آسيا، وهي ازدهار الجانب الاقتصادي في الدولة التيمورية، مثلما أوردته الفقرة التالية من الرسالة: **"فهمت من الهدايا المقدمة إلى ذاتي المحروسة، ومن ورود السفارات منك إلينا بين حين وآخر، أن أهل بلادك كلهم في راحة ورفاهية وجميع الأشخاص رافلون في النعم والهناء، و أنك لتخطو خطوة أبيك الجليل، همة وعملا، وأما أنا فمن جانبي أرسل إليك "سوجو" و"دانك جينك" و"سون قونجي" لإبلاغ تهنئتي إليك، والباسك خلعتي من الكمخاب، وما هي إلا رمز من رموز الصداقة ومظهر من مظاهر المودة، فأبعث بعد هؤلاء أناس آخرين لتقوية الروابط بالبعثات، ومد الصلات وفتح طرق التجارة وتوثيق العلاقات إلى ما يرام"**[32].

يُفهم من هذه الفقرة بأن الإمبراطور الصيني قد انتبه إلى ازدهار الدولة التيمورية اقتصاديا في عهد السلطان "شاه رخ"، فقد انبهر من المعلومات التي زوده بها السفراء التجار الذين بعثهم إلى سلطان هرات، فقد لاحظوا بأن سكان السلطنة التيمورية كانوا يعيشون في مستوى رفيع من النعيم، ورخاء ورفاهية، لذلك رغب في تنشيط طريق الحرير البري التجاري الرابط بين الصين والدولة التيمورية عبر آسيا الوسطى، وأشار صراحة إلى ضرورة إعادة فتح الطريق التجاري الذي كان مغلقا، نظرا للتوتر الذي حصل بعد قرار السلطان تيمورلنك غزو الصين في العام 1405م، وكذلك ما حدث من صراعات على السلطة بين الأسرة التيمورية بعد وفاة السلطان تيمورلنك.

ويجب الإشارة هنا إلى الطريق التجاري في ذلك الوقت هو الطريق البري الدولي الممتد من شرق آسيا ويصل حتى أوربا، وقد نشط كثيرا في عهد السلطان "شاه رخ"، فكانت القوافل التجارية القادمة من الصين تخترق صحراء جوبي، ثم تتوجه إلى مدينة الماليق، وبعدها تتجه إلى أوترار، وكانت تقطع المسافة بين المدينتين في 45 يوما[33]، أما المسافة بين بكين (التي كانت تُعرف باسم خان باليغ) عاصمة أسرة مينغ وسمرقند التابعة للسلطان التيموري تستغرق 6 أشهر، ويستغرق عبور المنطقة الصحراوية منها التي تقطنها بعض القبائل البدوية مدة شهرين[34]، بعدها تتجه القوافل التجارية إلى سمرقند ومنها تتفرع إلى طريقين، أحدهما يذهب باتجاه مدينة السلطانية وتبريز عبر مقاطعة خراسان ثم تتقدم القوافل إلى المراكز التجارية في شمال البحر الأسود، عبر أذربيجان. والفرع الثاني من الطريق يتجه من سمرقند إلى أوركنج في خوارزم ثم السهوب الروسية إلى مدينة "نوثغورود"(Novgorod) فالمدن الهانسية على بحر البلطيق بعدها إلى البحر الأسود ثم إلى أوربا[35].

وهناك طريق أخر يربط بين مدينة سمرقند ومدينة هراة عاصمة السلطان "شاه رخ"، ثم إلى كابل بعده تتوجه إلى الهند، وقد يستخدم التجار طريق أخر يربط بين الدولة التيمورية بالهند عن طريق الموانئ الهندية[36].

وكانت القوافل التجارية القادمة من أوروبا تفضل الطريق التجاري الذي يمر عبر الدولة التيمورية بسبب قلة الضرائب المفروضة على التجار، في حين كانت القوافل تتحاشى الطريق الجنوبي الذي يقع تحت نفوذ دولة المماليك لكثرة الضرائب عبره[37]. وكان التجار يجلبون الأقمشة من الصين لبيعها في مصر والأناضول مستعملين الطريق المار عبر الدولة التيمورية، وينقلون البضائع والسلع من مصر والأناضول إلى الصين عبر نفس الطريق. كما كان التجار الفرس يأخذون الحرير من مدن كيلان وشمالي والسلطانية الواقعة على بحر قزوين ويذهبون بها إلى أسواق الشام والأناضول والمدن الإيطالية كفنيسيا، وكانت الأقمشة القطنية القادمة من شيراز تجد أسواقا رائجة لها في السلطانية[38].

وقد نتج عن تنشيط هذا الطريق التجاري ازدهار العديد من المدن، من بينها مدينة تبريز عاصمة الإيلخانيين

القديمة، فقد أصبحت تعتبر محطة تجارية رئيسية على الطريق التجاري الآتي من الصين والذاهب نحو الشام ومصر، كما لعبت في تلك الفترة مدينة "أترار" الواقعة في المكان الذي يصب فيه نهر آريس بنهر سيحون، دورا تجاريا نشطا كمحطة على طريق التجارة مع الصين، وأصبحت محطة عبور التجار القادمون من بلاد الشام ومصر وأوربا والذاهبون إلى الصين[39].

لذلك أصبحت كل من مدينة سمرقند وهراة في عهد كل من تيمورلنك وابنه "شاه رخ" مركزين تجاريين عالميين، ومحطتين رئيسيتين للتجارة بين الصين وأوروبا، فكانت سمرقند يصلها في كل عام 10 ألاف جواد محملة بالبضائع المختلفة من الهند، و10 ألاف إلى 20 ألف قافلة تجارية محملة بالعبيد والألبسة البيضاء والحلويات والسكريات من الصين خراسان وبلاد الروم والعراق[40]. فقد ذكر السفير الإسباني كلافيجو الذي زار سمرقند في أواخر عهد تيمورلنك وبداية عهد "شاه رخ"، بأنه وصلت في وقته قافلة تجارية كبيرة مؤلفة من ثمانمائة جمل، جالبة سلع من الصين[41].

تحولت كل من سمرقند وهراة بذلك إلى سوقين كبيرين للتزود بالبضائع القادمة من مختلف المناطق خاصة من الصين والهند، فكانت توجد بهما مخازن كبيرة يضعون فيها البضائع المستوردة من مختلف المناطق، فقد ذكر السفير الإسباني كلافيجو بأن أسواق المدينة كانت مليئة بالمخازن التي فيها البضائع المستوردة من الصين وأهمها منسوجات الحرير التي تُعد الأفضل، كما يجلب من الصين المسك، الذي لا يوجد في بلد أخرى غير الصين، مع الياقوت البلخشي والألماس، وكذلك اللؤلؤ، وكانت البضائع المستوردة إلى سمرقند من الصين هي الأجود والأعلى ثمنا من جميع البضائع المستوردة من البلدان الأخرى، لأن الحرفيين الصينيين أكثر براعة وشهرة من جميع سواهم[42].

كانت هراة عاصمة السلطان "شاه رخ" تجمع فيها جميع واردات الدولة ومشهورة بتجارة الجلود ومراكزا مهما لتجارة العبيد الذين يُجلبون من الهند عن طريق كابول وقندهار، ويبلغ عددهم 20 ألف سنويا[43]، وقد شهد خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، انشار واسع للعبيد في بلاد ما وراء النهر، كانوا يُسخرون لأداء الأعمال الشاقة، لذلك ازدهرت تجارتهم فكانوا يباعون ويُشترون، ويوهبون ضمن الوقف

هم وأسرهم[44]، وكان الحطب وخشب البناء يجلب إلى هراة من بادغين، كما تأتي الألبسة أغلبها من قوهسان ومرو، وكانت الألبسة الصوفية الجيدة المصنوعة في مدينة جام تباع من 200 إلى 300 دينار[45].

نستخلص من هذه الرسالة كذلك أن الإمبراطور الصيني حاول إدخال السلطان "شاه رخ" تحت سلطته مثلما كان والده، ولكن هذا الأخير رفض الأمر، وأعلن استقلاله الكلي عن إمبراطور الصين من أسر تانغ، وكان ذلك منذ سنة 1410م على الأقل، وقد أرسل "شاه رخ" في سنة 1412م برسالتين -إحداهما باللغة العربية والأخرى بالفارسية- إلى إمبراطور الصين "داي مينك"، يشرح له فيهما الدين الإسلامي ويُبين له فيهما مزياه، كما يدعوه صراحة إلى اعتناق الإسلام[46].

ثالثا- بعثة السلطان "شاه رخ" للإمبراطور الصيني في العام 1412م ودعوته للإسلام و انعكاسها على طريق الحرير:

رد السلطان "شاه رخ" على بعثة الإمبراطور الصيني 1412م برسالة يوافق طلب بعث التجارة بين الطرفين وتأمين الطرق التجارية بين البلدين، نقتطف منها: **"... لقد وصل السفراء في هذه الأيام من عندكم و أتوا بالتحف والهدايا. فتكلموا عن أمن البلاد وسلامة الحياة كما تكلموا عن عمارتها فالمودة التي كانت عليها مدارات الآباء موجبة قرابة الأبناء من جديد. فلذا نبعث من جانبنا محمدا بخشي سفيرا إليكم ليبلغكم خبر السلامة ومن المقرر أن تكون الطرق مفتوحة بيننا من بعد ليمكن التجار أن يروحوا سالمين ويرجعوا آمنين. فإن هذا هو سبب تعمير البلاد وسمعة حسنة بين الأنام في الدنيا والآخرة. ونسأل الله يوفقنا بالاتحاد في المراعاة والمحافظة على الشروط و انصاف الرفيق في الطريق....تم"**[47].

وقد أصدر السلطان "شاه رخ" في العام 1414م أمرا إلى ابنه "بايسنقر" حينما أصبح أميرا على همذان لورستان بحماية التجار وحسن معاملتهم، وطلب منه التقليل من الضرائب التي تُفرض على السلع التي تمر عبر أراضيها، لذلك ازدهرت الحركة التجارية وبدأت القوافل التجارية تنتقل

بحرية وأمان من أقصى حدود الصين وتركستان إلى دلهي ومن هراة إلى شمال أذربيجان ثم إلى مصر[48].

اغتنم السلطان "شاه رخ" فرصة قدوم سفير صيني إلى قصره في العام 1412م، فضمن رده على الإمبراطور الصيني دعوة إلى الإسلام، وذلك بأن أرسل مع رسوله الذي صحب السفراء الصينيين رسالتين أولهما باللغة العربية[49]. هذا نصها: "إلى حضرة الملك (داى مينك) من السلطان شاه رخ، سلامنا، لا كلام. لقد خلف الله تعالى آدم عليه السلام بحكمته البالغة وقدرته الكاملة وجعل بعض أولاده أنبياء ورسلا وبعثهم إلى الأمم، ليدعوهم إلى الحق. ثم أنزل الكتاب على بعض الأنبياء منهم إبراهيم وموسى وداود ومحمد عليهم السلام فعلمهم الشريعة وأمر خلق تلك الأيام أن يعلموا شرائعهم ويتمسكوا بعروة أديانهم. وكان هؤلاء الرسل كلهم يجمعون على دعوة الناس إلى التوحيد وعبادة الله نهيهم عن عبادة الشمس والقمر والنجوم والسلاطين والأوثان وكان لكل رسول من هؤلاء الرسل شريعة خاصة كلها متفقة على توحيد الله. فلما نال رسولنا المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم نعمة رسالته ودرجة نبوته نسخت جميع الشرائع الأخرى وصار خاتم الأنبياء ورسول آخر الزمان. فعلى كل ساكن في الدنيا، أميرا كان أو وزيرا، غنيا كان أو فقيرا، صغيرا كان أو كبيرا، أن يعمل بشريعته ويترك الملل الماضية وشرائعها. هذا هو الاعتقاد بالحق والصدق. وأما المسلم فلا يعتبر الا بهذا لقد خرج جنكيزخان قبل سنوات فبعث بعض أولاده إلى ممالك وولايات فكان جوجي خان مبعوثا إلى حدود سراء وقرم ووادي قفجاق. وكان في تلك الجهات بعض الملوك مثل أوزبك وجاني خان وأرس خان. قد اعتنقوا دين الإسلام وصاروا يعملون على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم"[50].

ثم يواصل قائلا: "وكان هلاكو خان مامورا على بلاد خراسان والعراق. فولى بعض أبنائه حاكمين على تلك الممالك. فلما أشرفت شمس الشريعة المحمدية على قلوبهم أصبحوا مسلمين فعاشوا سعداء مشرفين بالاسلام حتى ارتحلوا إلى عالم الآخرة فلما انتقل زمام الحكم إلى يد السلطان العادل غازان خان والسلطان ألجايتو والسلطان أبي سعيد بهادر خان حتى وصل دور الحكومة والسلطنة والحكم إلى مخدومي والدي الأمير تيمور كوركان، طيب الله ثراه كان يعمل أيضا في جميع الممالك على شريعة محمد عليه السلام وكان أهل الإيمان والاسلام في أيام حكوماتهم وصلوا إلى أكمل درجة، من العظمة والرونق وأما الآن فبفضل الله وكرمه قد وقعت في قبضتنا، بلاد خراسان وما وراء النهر والعراق وغيرها من الممالك. فالأحكام فيها كلها تجري على ما تقتضيه الشريعة النبوية المطهرة. وهي أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وأما نواهي جنكيزخان وقوانينه فقد رفعت. ومن المحقق واليقين أن الخلاص والنجاة في الآخرة والسلطة في الدنيا ودولتها لا تكون إلا بالإيمان والاسلام وفضل الرحمن فواجب علينا أن نعاشر الرعايا بالعدل والانصاف والمساواة وأرجوا من كرم الله وفضله أن يوفقهم في العمل بشريعة محمد رسول الله"[51].

تواصل الرسالة: "كما أرجو أن يقوي ظهر المسلمين في هذه البلاد لكي تتصل سلطنة الدنيا بسلطنة الآخرة و(للآخرة خير لك من الأولى). لقد وصل السفراء في هذه الأيام من عندكم وأتوا بالتحف والهدايا. فتكلموا عن أمن البلاد وسلامة الحياة كما تكلموا عن عمارتها فالمودة التي كانت عليها مدارات الآباء موجبة قرابة الأبناء من جديد. فلذا نبعث من جانبنا محمد بخشي سفيرا اليكم ليبلغكم خبر السلامة ومن المقرر أن تكون الطرق مفتوحة بيننا من بعد ليمكن التجار أن يروحوا سالمين ويرجعوا آمنين. فان هذا هو سبب تعمير البلاد وسمعة حسنة بين الأنام في الدنيا والأخرة. ونسأل الله أن يوفقنا بالاتحاد في المراعاة والمحافظة على الشروط وانصاف الرفيق في الطريق. ....تم"[52].

أما الرسالة الثانية فهي أكثر وضوحا في دعوة الإمبراطور إلى الإسلام، والعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية لنيل سعادة الدنيا والآخرة، بدلا من سلطان الدنيا الفانية، كما تتضمن معلومات مفيدة عن أمراء المغول الذين دخلوا الإسلام وعملوا بأحكام الإسلام وشريعته[53]. هذا نصها: "بسم الله الرحمن الرحيم. لا إله إلا الله، محمد رسول الله. قال رسول الله محمد عليه السلام: لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا ينصر من خذلهم ولا يطاع من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك. لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم وذريته، قال (كنت كنزا مخفيا، فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق الأعرف، فعلم أن حكمته جلت قدرته وعلت كلمته من خلق نوع الانسان إيثار العرفان، أعلاء أعلام الهدى والايمان وأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو

كره المشركون) ليعلم الشرائع والأحكام وسنن الحلال والحرام وأعطاه القرآن المجيد معجزة ليفحم به المنكرين، ويقطع لسانهم عند المنازعة والخصام، وأبقى بعنايته الكاملة، وهدايته الشاملة، آثاره إلى يوم القيامة، ونصب بقدرته في كل حين وزمان، وفرصة وأوان، في أقطار العالمين، من الشرق والغرب والصين، ذا قدرة وإمكان، وصاحب جنود مجندة وسلطان، ليروج أسواق العدل والإحسان، ويبسط على رءوس الخلائق أجنحة الأمن والأمان، ويأمرهم بالمعروف، ويناهم عن المنكر والطغيان. ويرفع بينهم أعلام الشريعة الغراء، وأزاح من بينهم الشرك والكفر بالتوحيد في الملة الزهراء"[54].

ثم أضاف قائلا: "فوفقنا الله تعالى بسوابق لطيفة، ولواحق فضله، أن نسعى في إقامة قوانين الشريعة الطاهرة، وإدامة قواعد الطريقة الزاهرة، وأمرنا بحمد الله أن نفصل بين الخلائق والرعايا، في الوقائع والقضايا، بالشريعة النبوية، والأحكام المصطفوية، ونبني في كل ناحية، المساجد والمدارس، ونعمر الخوانق والصوامع والمعابد، كي لا يندرس أعلام العلوم ومعالمها، وينطمس آثار الشريعة ومراسمها، ولأن بقايا الدنيا الدنية وسلطنتها، واستدامة آثر الحكومة وإيلتها بإعانة الحق والصواب، وإماطة أذى الشرك والكفر عن وجه الأرض، لتوقع الخير والثواب. فالمرجو والمأمول من ذلك الجانب وأركان دولته، وأن يوافقونا في الأمور المذكورة ويشاركونا في تشييد قواعد الشريعة المعمورة، ويرسلوا الرسل والقاصدين ويفتحوا المسالك للسائرين والتاجرين ليتأكد أسباب المحبة والوداد، ويتعاضد وسائل المودة والاتحاد، ويستريح طوائف البرايا في أطراف البلاد وينتظم أسباب المعاش بين صنوف العباد والعباد. والسلام على من اتبع الهدى والله رؤوف بالعباد"[55].

ومن غير المستبعد بأن تكون الرسالتان قد أدت إلى القصة التي روت أن أحد أباطرة الصين قد تحول إلى الإسلام، رواها التاجر المسلم "سيد علي أكبر" الذي قضى سنوات قليلة في بكين، في نهاية القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر، ويتحدث عن عدد كبير من المسلمين الذين كانوا قد استقروا في الصين، فقد بلغ عددهم في مدينة "كنجنفو" (Kenjanuf) عدد كبير بلغ ثلاثين ألف أسرة، ولم يؤدوا الضرائب، وتمتعوا بكرم الإمبراطور الصيني، الذي منحهم هبات من الأرض، ونعموا بالحرية المطلقة في إقامة شعائر دينهم، وكان الصينيون ينظرون إيهم نظرة احترام وتقدير. في نفس هذه الفترة كان في العاصمة الصينية أربعة مساجد كبيرة، وما يقرب من تسعين مسجدا في مختلف الولايات الأخرى، بنيت جميعها على نفقة الإمبراطور الصيني[56].

رابعا- السفارة الرابعة من الإمبراطور الصيني 1417م:

أرسل أباطرة أسرة منغ بعد هذا سفارتين إلى السلطان

"شاه رخ"، وصلت الأولى في ربيع الأول من العام 820هـ/1417م، تتكون من: "تيباجين" و"توباجين" و"جاتباجين" و"تق باجين"، جاؤوا مع ثلاثمائة فارس وهدايا كثيرة، منها: طيور الصيد وأطلس وكمخاب والفخار الصيني وغيرها من نوادر التحف. كما قدموا هدايا ثمينة للأمراء والنبلاء، وحمل السفراء معهم رسالة للسلطان "شاه رخ" تتضمن الاستعطاف وربط علاقات طيبة في المستقبل، وفتح الطرق التجارية البرية بين البلدين، وضرورة تأمينها من المخاطر، والسماح للتجار بارتيادها وتنشيطها بنقل البضائع والسلع من الدولة التيمورية إلى الإمبراطورية الصينية، فقبل السلطان "شاه رخ" ذلك وأكرم السفراء ثم ودعهم بحفاوة واحترام، وأرسل معهم "أردشير تواجي" لمرافقتهم إلى الصين[57]. عبر الطريق التجارة البري. وكان "شاه رخ" حينما يريد ارسال مبعوثين من قبله يرسل معهم هدايا ثمينة عبارة عن أحجار الفيروز، وكانت أفضل أنواع الأحجار الكريمة تُستخرج من مدينة نيسبور حيث تُوجد على أطراف نهر هوجند ورشات لعمل أحجار الفيروز ويتم صقلها[58].

خامسا- السفارة الصينية الخامسة 1419م:

أما السفارة الثانية فقد وصلت إلى سمرقند في العام 822هـ/1419م، يتقدمهم وفد إمبراطور الصين "داي مينك" ، يحمل رسالة إلى السلطان "شاه رخ"[59]، جاء فيها: **"تفضل الملك المعظم داي منك، بإرسال رسالة إلى السلطان، أعني شاه رخ يقول فيها: إن الله قد خلق من عباده حليما عاقلا، كاملا في الفهم، لينظم أمور الممالك الإسلامية وليكون سببا في إسعاد البلاد وغناء أهلها.... لقد أرسلت من قبل ليدا وغيرهم سفراء إلى السلطان، وتلقوا**

من عندكم الحفاوة والاكرام، وغاية التعظيم. وبعد عودتهم، ارتحنا لما عرضوا علينا من الأخبار السارة. فجاء السفراء "بيك بوقا" وغيره في مر افقة ليدا وجماعته إلينا بالهدايا من أسود وجياد عربية وفهود وأشياء أخرى. فأوصلوها إلى هذا القصر. فرأينا فيها تجلي الصدق والمحبة. وأشكركم غاية الشكر. لا يوجد في ديار الغرب (غرب آسيا) وهي موطن الإسلام، أحد من بين العقلاء القدماء والصالحين الكرماء، أعلى منزلة من السلطان. وأما القوم في مملكتكم فكلهم من الرجال الصالحين وذوي السيرة الحسنة فالأمن شامل، والطمأنينة مرفرفة بظلها على السكان وفقا لمرضاة الحق ومشيئة الله عز وجل...أبعث الآن على الخصوص ليدا وجانكفو وجماعتهما في مر افقة السفراء بيك بوقا وغيره إلى السلطان، بالهدايا من النسور التي كنت أطيرهن بيدي وكذلك الهدايا من الكمخاب في بعثة أخرى"[60].

بعد ذلك يشير الإمبراطور الصيني في رسالته إلى نقطة مهمة، توضح مدى الرخاء والازدهار الذي وصلت إليه الدولة التيمورية في عهد السلطان "شاه رخ" بقوله: **"وأما النسور فلو أنها لا توجد في بلاد الصين، لكن يؤتى بها تحفا إلينا من أطراف الأنهار ولذلك أسباب كثيرة، وهذه الأشياء قد تكون حقيرة في بلادكم بالنسبة إلى همة السلطان العالية، لكنها آية من آيات المحبة التي تتوثق بقبول السلطان. ومن بعد يجب أن تزيد الصداقة والمحبة بيننا بواسطة السفارات والتجار وعدم انقطاعهم عنا، ليكون الناس على التمتع بالأمن والرفاهية في البلاد"**[61].

سادسا- السفارة السادسة من السلطان التيموري للصين (1419-1422م):

رد السلطان "شاه رخ" على سفارة الإمبراطور الصيني ببعثة في ذي القعدة 822هـ/ ديسمبر 1419م، تتكون من: "ميرزا باسون غور" و"سيور غاتميش"، وقد وصلوا إلى بكين في ذي الحجة 823هـ/ ديسمبر 1420م، وأقاموا فيها إلى غاية 15 من جمادى الأولى 824هـ/ 18 مايو 1421م، حيث رجعوا ووصلوا إلى هرات في 10 رمضان من سنة 825هـ/ 29 أوت 1422م[62]. وكان يصحب هذه السفارة كل من: "محمد بخشي السمرقندي والرسام "ميرزا نقاش غياث الدين"، وحين عبرت السفارة التيمورية أراض الأويغور الأتراك وجدت بعض المدن التي تقع على طريق الحرير مثل: قوجو وطرفان وقامول لاتزال تحت التأثير الثقافة البوذية الصينية فن التصوير البوذي[63]، وقد عاد برسومات مهمة تظهر فيها التأثر بالفن الصيني، حيث العناصر الفنية الصينية في الرسوم الآدمية، سواء كان ذلك من حيث السحنات والملامح، وفي طريقة تصنيف الشعر، وفي رسم الجبال والتلال، وفي الألوان الساطعة غير المدرجة[64].

لا شك أن طريق التجارة بين الصين والدولة

التيمورية في عهد السلطان "شاه رخ" ظل مزدهرا، فقد ذكر عبد الرزاق السمرقندي - صاحب كتاب "مطلع السعدين ومجمع البحرين"- حينما أرسله "شاه رخ" كمبعوث له إلى الهند في العام 1441م، فزار مدينة "هرمز" ورأى تجاراً من مختلف الأديان والمناطق مثل: الصين وبلاد ما وراء النهر وخراسان وبلاد فارس، العراق وأذربيجان والأناضول وبلاد الشام، ومصر، والأحباش وسواحل شبه جزيرة العرب، ومناطق جنوب شرق آسيا، والهند، كلهم يجلبون بضائع من مناطقهم الأصلية ليبيعوها في مدينة هرمز[65].

المحور الرابع: تأثير الفن الصيني في مدرسة هراة (809-850هـ/1407-1447م):

أولا- مدرسة هراة الفنية وعلاقتها بالفنون الصينية:

كان لمدينة "هراة" مدرسة خاصة بها في فن الرسم والتصوير، أنجبت العديد من الفنانين، أشهرهم "بهزاد" الذي ولد في هراة حوالى 1440م[66]، وكان فنه فريد في نوعه، حيث أبدع صور رائعة كانت تحاكي ما أبدعته ريشة المصور الكبير ماني، وفاقت صوره صور غيره من سائر الفنانين، فكانت ريشته تبعث الحياة في الجمادات[67].

أصبحت هراة في عهد شاه رخ مركزا فنيا هاما، وذلك لشدة اهتمامه بالفن فقد كان أكثر الملوك حبا للأدب والفنون، وأشدهم عطفا على الفن والفنانين، وأصحاب الصناعات والحرف، وازداد الرخاء في ظل حكمه الرشيد، وعلت مكانة المهندسين المعماريين والرسامين والشعراء والعلماء والموسيقيين، وأصبحت هراة محط أنظار كبار المصورين والفنانين وميدان عملهم، فانتشرت الحركات الفنية والأدبية في عصره[68].

وكانت مدرسة هراة تمتاز بطموح الفنانين فيها إلى التطور والتجديد، وبظهور بعض المصورين من ذوي الذاتية الفنية والعبقرية الخاصة، وبالميل إلى دقة تصوير التفاصيل في الرسم، وبغنى الألوان وانسجامها واتزانها، وكثرة استعمال اللون الذهبي، وبتغطية الأرضية بالحشائش والزهور والشجيرات[69].

ولتطوير الفن في مدينة هراة عقد "شاه رخ" علاقات فنية بين إيران وبلاد الشرق الأقصى، وخاصة الصين، ولم تبلغ تلك العلاقات من الود في وقت من الأوقات ما بلغته في عصر هذا الأخير، حيث تبودلت البعثات، ولعل ذلك يرجع إلى تغيير الأسرتين الحاكمتين، فكما انتهى حكم المغول في فارس في أواخر القرن الثامن الهجري/الرابع عشر، انتهى أيضا في الصين حكم أسرة يوان المغولية (1280-1367) وخلفتها أسرة منج(1368-1644).

ومما يلفت الانتباه أن بيسنقر ضم إلى إحدى تلك البعثات التي سافرت إلى الصين حوالي سنة 823هـ/1420م مصورا اسمه "غياث الدين"، كلفه بأن يصف كل ما يراه في طريقه، وقد نقل إلينا وصفه المؤرخ كمال الدين عبد الرازق في كتابه: "مطلع السعدين" الذي ترجمه إلى الفرنسية المستشرق "كترمير". وليس بعيدا أن يكون "غياث الدين" قد اصطحب معه في عودته بعض الفنانين الصينيين أو شيئا من صورهم[70].

ومهما يكن من شيء فقد كانت الصور والرسوم الصينية معروفة في الدولة التيمورية حق المعرفة، يقدرها الأمراء ورجال الفن ويلحون في طلبها، وقد كان لذلك تأثيرا كبيرا يَصْعُب علينا إيضاحه وكشفه، ولكننا نلمسه ونجزم بوجوده حين نرى الدقة التي وصلت إليها صناعة التصوير في مدرسة هراة في عهد "شاه رخ". على أنه قد وصل إلينا بعض صور نرى فيها العوامل الصينية والتيمورية جنبا لجنب، لم تختلط ولم تُكوِن وحدة قوية كما كانت في المدارس التيمورية، وأوضح هذه الصور لوحة رُسم فيها فرع شجرة وعليه عصفور، يكاد المرء يضنها من صناعة عصر منج(1368-1644) في الصين، رُسم تحت تلك الصورة الحبيبين الإيرانيين: "خسرو" و"شيرين" بملابس فارسية ووجهين صينيين، وعجز مؤرخو الفن عن الجزم بأن صانع هذه الصور فارسي قلد الصناعة الصينية، أو صينيا قلد الصناعة الفارسية[71].

ومن مميزات الصور المصغرة في مدرسة هراة، رسم الرؤوس الآدمية الحيوانية في زخرفة الفروع النباتية، على النحو الذي نعرفه في الصور المصغرة الأرمنية، التي يرجع تاريخها إلى أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجريين/ أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر[72].

ثانيا- صور مدرسة هراة المتأثرة بالفن الصيني:

توجد عدد من الصور المستقلة المنقوشة على الحرير، يمكن نسبتها إلى مدرسة هراة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، تمثل بوضوح التأثير الصيني فيها، ويُعتقد بأنها من إنتاج الرسام المصور "غياث الدين" الذي كان ضمن السفارة التي بعثها السلطان "شاه رخ" إلى الصين بين عامي 823هـ/1420م و837هـ/1424م، وتمثل الصور حبيبين جالسين على سجادة نفيسة وتظلهما شجرة مزهرة[73].

وتمثل المخطوطة الموجودة في متحف الفنون الزخرفية في باريس، التي تصور وصول الأمير "همای" إلى بلاط إمبراطور الصين، والتقائه بـ "همايون" في حدائق القصر الإمبراطوري بمدينة بكين، من بين أهم الصور المنسوبة إلى مدرسة "هراة"، حيث يرجع تاريخها إلى سنة 834هـ/1430م، وفيها مزيج متناسق من رشاقة الصناعة الفارسية ومن جمال الفن الصيني في عصر أسرة مينج، يتجلى فيها حب الطبيعة، وإبداع التصوير والتوفيق في التعبير عن أرستقراطية الأشخاص المرسومين، فضلا عن سحر ألوانها وأزهارها[74].

إضافة إلى هذه الصورة هناك عدة مخطوطات تنسب إلى هذه المدرسة من أهمها: "كليلة ودمنة" الذي صنع في سنة 1430م وهو محفوظ في متحف توب كابي باستنبول، ونسخة من الشاهنامة تعود إلى سنة 1430م المحفوظة في المتحف البريطاني، وشاهنامة أخرى دونت في سنة 1440م، موجودة في المكتبة الآسيوية في لندن[75]. ويلاحظ في مخطوطة "كليلة ودمنة" التأثر بالفن الصيني من خلال إتقان تصوير الطبيعة، وهضم العناصر الصينية[76].

كما يوجد اثنتا عشر صورة مصغرة أخرى تشبه تلك الصورة الموجودة في متحف المتروبوليتان بنيويورك، وهي من الشاهنامة، ومن أبدع هذه الصور تلك التي تمثل

"رستم" وهو يمسك بفرسه "رخش" وإلى جانبهما شجرتان مرسومتان على الطريقة الصينية، وتطير فوقهما إوزتان، وتمثل صورة أخرى لـ: "كيكاوس" يحاول الطيران في السماء بواسطة نسرين يربطهما عرشه، كما يوجد في متحف المترو بوليتان مخطوط آخر من "منظومات نظامي" الخمسة التي كتبت في سنة 853هـ/1449م، وفيه ثلاثون صورة تمتاز بألوانها الزاهية، وأكثر ما يلفت النظر فيها صورة "فرهاد" يحمل عشيقته "شيرين"[77].

من المخطوطات الهامة التي ترجع إلى مدرسة هراة كذلك، نسخة من مخطوط "معراجنامه" أو كتاب: "الأنبياء"، محفوظة في المكتبة الأهلية في باريس، كتبها الخطاط "ملك بخشي" للسلطان "شاه رخ" في مدينة هراة سنة 840هـ/1436م، وقد انتهى من نسخ هذا المخطوط في 21 ديسمبر 1436م، فأمر السلطان تزويقها بالصور[78]. في هذه المخطوطة يظهر أثر اختلاط الأساليب الصينية في عصر أسرة "منج" (Ming) بالفنون التيمورية، وأكثر صور الواردة في المخطوط هي مربعة الشكل وهي مستقلة عن من المخطوط، ويرى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ممتطى صهوة البراق، ويتقدمه سيدنا جبريل، أو تحيط به الملائكة، يسير في السموات، أو يقابل غيره من الرسل، ويلاحظ في رسوم الملائكة أن وجوههم مستديرة، وعيونهم صغيرة منحرفة تكشف عن تأثير السحنة الصينية، كما يظهر تأثره بالفن الصيني في الشكل التقليدي الذي يرسم عليه السحب، بينما نلمس التأثير الفارسي في انسجام ورقة وجوه النبي وأصحابه، زادها اللونان الأزرق والذهبي روعة وبهاء[79]. والراجح أن تكون هذه النسخة قد تم تزويقها في أحد المراسم الفنية التي أنشأها الأمير "بيسنقر" التيموري والذي كان قد توفي قبل إنجازها بثلاث سنوات.

ويوجد في المخطوط نص مكتوب باللغة الإيغورية، مضاف إليها كتابات باللغة التركية والعربية والفارسية، ترافقه مجموعة من إحدى وستين منمنة، تصور رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السماء السابعة، ابتداء من منمنة يظهر فيها جبريل الذي ينبئه بأن الله دعاه للصعود إلى السماء، مرورا بمنمنمة البُراق ودخول القدس والمسجد الأقصى، ثم التقاءه بآدم وبالديك الأبيض والملاك، والتقاؤه بزكريا وابنه يحي بعد مروره بملك الموت وملاك الصلاة، ثم التقاؤه بالأنبياء، بعد ذلك نراه في منمنمة وهو يرفع إلى سدرة المنتهى، حيث يلتقي كبار الملائكة قبل أن يعبر طبقات الفردوس، ويطير البراق بالرسول صلى الله عليه وسلم نحو جهنم حيث يجدها سوداء مظلمة، فيها نار لا تنطفئ وفي وسطها البخلاء والجاحدون والمستكبرون والمداحون الكذبة، والزنات[80].

وتعد صور هذا المخطوط من أهم المنمنمات التي تصور الجنة والنار، وموضوعات البعث والحساب كما يتصورها الفكر الإسلامي من خلال قصة المعراج، إلا أنه يبدو أن "ملك بخشي" قد استلهم بطريق مباشر أو غير مباشر بعض الاتجاهات من فن الكتاب عند الأويغور، ليس فقط في استخدام اللغة والحروف الأويغورية، بل وفي استخدام بعض المفردات والمفاهيم الكونية، والأشكال التصويرية البوذية، والتي تبدو في كثير من الأحيان وكأنها نماذج منقولة عن أمثلة من التصوير الأويغوري[81].

استخدم مزوق هذا المخطوط نوعا من الهالات النورانية تشبه هالة اللهب أو الشعلة تحيط عادة بالنصف الأعلى للنبي صلى الله عليه وسلم، وأحيانا بالجسم كله، كما تشاهد أيضا حول رؤوس بقية الأنبياء والرُسل، بل والملائكة مثل جبريل وميكائيل، وقد صور المخطوط رسوم لملائكة كبيرة ذات رؤوس متعددة، ومن أمثلتها صورة وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملك الذي له سبعون رأسا، ويذكرنا هذا التجسيد بالرسوم الأويغورية التي وجدت في مدينة طرفان، التي تمثل بوذا القادم صاحب الرحمة اللامتناهية والمعروفة بصورة "أفالوكسيفارا" ذو الأحد عشر رأسا[82].

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع العلاقات بين أسرة مينغ الصينية والأسرة التيمورية في عهد السلطان "شاه رخ"، وجدنا بأن العلاقات بين الطرفين كانت تؤثر على تجارة طريق الحرير الممتد على أراضي آسيا الوسطى، وقد توصلنا إلى عدة نتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1- عملت أسرة مينغ فور إطاحتها بأسرة يوان المغولية في الصين على محاولة ربط علاقات مميزة مع الدولة التيمورية التي كانت تسيطر على شطر واسع من المدة الممتدة على طريق الحرير، وقد استطاعت فرض سيطرتها على الطريق

طيلة حكم السلطان تيمورلنك(771-808هـ/1370-1405م)، وأجبرته على الاعتراف بتبعيته لأباطرتها، ولكن الأوضاع توترت في أخر حياة السلطان فقد رفض تبعيته للصين وقرر الحرب عليها، فكون جيشا في العام 1405م، وأعلن الحرب على أباطرة أسرة مينغ ولكنه توفي أثناء طريقه إلى بكين.

2- شهدت الفترة التي حكم فيها السلطان "شاه رخ" (809-851هـ/ 1405-1447م) استئناف في العلاقات الودية مع أباطرة أسرة مينغ، وخاصة مع كل من الإمبراطور "جن جونغ" (1403-1424م) والإمبراطور "صوان جونغ" (1426-1435م)، الاذان عاصرا السلطان التيموري، وقد حرص الطرفان على ربط علاقات متينة، لذلك شهدت هذه الفترة إرسال سفارات أكثر مما كانت في عهد السلطان "تيمورلنك".

3- نستخلص من المصادر والمراجع أن السلطان "شاه رخ" هو الذي بدأ في بعث السفارات إلى الصين، الأولى في العام 1408م والثانية في العام 1409م، يطلب فيهما من الإمبراطور الصيني التأسيس إلى علاقات صداقة متينة، لإعادة بعث التجارة بين البلدين عبر طريق الحرير. في هذه الفترة كان السلطان "شاه رخ" صراع داخلي على السلطة، وبحلول العام 1410م حسم الصراع لصالحه وحقق استقرارا نسبي في دولته، ووطد سلطانه على معظم أراضي بلاد ما وراء النهر وتركستان وخراسان، ونقل عاصمته من سمرقند إلى مدينة هراة، ونشر عدالته على الرعية، وبذلك يكون قد سيطر على أغلب مدة طريق الحرير.

4- تابع أباطرة مينغ التطورات التي كانت تمر بها الدولة التيمورية بأهمية بالغة، ولما استقر الحكم فعليا للسلطان "شاه رخ"، بعث الإمبراطور الصيني بعثة في العام 1412م إلى بلاط هراة، يثني على السلطان التيموري، وحسن سيرته مع رعيته وتدبيره الجيد لأمور الدولة، مما انعكس إيجابا على ازدهار الأوضاع الاقتصادية وتحسين مستوى معيشة السكان في السلطنة، وقد أسال ذلك لعاب إمبراطور الصين، وطلب من "شاه رخ" إعادة فتح الطريق التجاري بين الصين وبلاد ما وراء النهر، لكي تنشط التبادلات بين الطرفين، ولم ينسى الإمبراطور الصيني تذكير السلطان التيموري بأنه تابع له مثلما كان والده تيمورلنك، لكن "شاه رخ" رفض ذلك وأعلن استقلاله الكلي على أباطرة كين منذ العام 1410م، ووافق على بعث التجارة عبر طريق الحرير لتعم الفائدة بين الطرفين.

5- نشط طريق الحرير العابر لآسيا الوسطى بشكل ملحوظ في الفترة التي توطدت فيها العلاقات بين بكين وهرات، وكانت القوافل التجارية القادمة من أوروبا تفضل ارتياد الطريق التجاري الذي يمر عبر أراضي الدولة التيمورية، بسبب قلة الضرائب المفروضة على التجار، في حين كانت القوافل تتحاشى الطريق الجنوبي الذي كان يقع تحت سيطرة دولة المماليك في مصر لكثرة الضرائب. وقد نشطت التجارة بين الصين والدولة التيمورية، فكان التجار يجلبون مختلف السلع والأمتعة من الصين لبيعها في بلاد ما وراء النهر ومصر والأناضول، وينقلون السلع من مصر والأناضول إلى الصين عبر الطريق التجاري بآسيا الوسطى.

6- نتج عن تنشيط الطريق التجاري المار عبر أراضي الدولة التيمورية إلى الصين ازدهار العديد من المدن، منها: مدينة تبريز عاصمة الإيلخانيين القديمة، حيث أصبحت محطة تجارية رئيسة على طريق الحرير، كما أصبحت مدينة أترار مركزا تجاريا مهما، وأصبحت محطة عبور التجار القادمون من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق، وازدهرت كل من مدينة سمرقند عاصمة تيمورلنك وهراة عاصمة "شاه رخ" أيما ازدهار، وأصبحا مركزين تجاريين عالميتين، تربطا بين الصين وأوروبا، فكانت تصل سمرقند في السنة حوالي 10 آلاف حصان محمل بالبضائع المختلفة، ومن 10 إلى 20 ألف قافلة تجارية من الصين. كما كانت مدينة هراة سوقا عالميا يرتادها التجار من مختلف أنحاء المناطق.

7- اغتنم السلطان التيموري "شاه رخ" تحسن العلاقات مع الصين بعث للإمبراطور الصيني "داي مينك" رسالتين في العام 1412م، إحداهما باللغة العربية والأخرى باللغة الفارسية، ودعي إلى اعتناق الإسلام، ويُبين له مزاي هذا الدين. والمصادر لم تُزودنا بمعلومات عن هل قبل الإمبراطور الصين عرض السلطان التيموري أم لا، وما يمكن الإشارة إليه هنا هو وجود قصة رواها أحد التاجر المسلمين "سيد علي أكبر" الذي قضى وقتا في بكين، بأن أحد أباطرة الصين قد اعتنق الإسلام، وتحدث عن وجود عدد كبير من المسلمين –حوالي 30 ألف أسرة- استقروا بمدينة "كنجنفو" بالصين، كانوا معفيين من دفع الضرائب، وتمتعوا باهتمام من الإمبراطور الصيني شخصيا، فقد منحهم أراضي واسعة، كما نعموا بحرية مطلقة في ممارسة شعائرهم الدينية.

8- شهدنا بعد سنة 1417م ارسال الإمبراطور الصيني عدة سفارات وبعثات إلى بلاط "شاه رخ"، تحمل الهدايا الفاخرة ونوادر التحف الصينية، وتستعطف السلطان التيموري بفتح الطرق التجارية بين الطرفين، وهذا دليل على توتر العلاقات بين الطرفين، وأن الطرف الصيني هو المتضرر.

9- أدت العلاقات بين الصين وهرات إلى ازدهار الجانب التجاري بين الطرفين، وقد أدت كذلك إلى ازدهار الجانب الثقافي، فقد تبودلت عبر السفرات مختلف الثقافات وعلى رأسها انتقال فن الرسم من الصين إلى هراة، وقد شهدت هذه الأخيرة تأسيس مدرسة خاصة في فن الرسم والتصوير، أنجبت العديد من المبدعين، أشهرهم: "غياث الدين" و "بهزاد"، وأصبحت هراة في عهد "شاه رخ" مركزا فنيا هاما، وتأثرت بفن التصوير الصيني، لكثرة الفنانين الصينين الذين كان السفراء يصطحبونهم معهم من الصين في كل بعثة. لذلك شهدنا إنتاج أعمال فنية متأثرة بالفن الصيني، مثل: رسومات "خسرو وشيرين" ورسومات "همايون وهمايون" ومخطوطات "كليلة ودمنة" و"الشهنامة" و"معراجنامه" الذي يعتبر من أهم المنمنمات التي تصور قصة المعارج والجنة والنار.

10- لقد بدأت مدرسة هراة منذ منتصف القرن التاسع الهجري/الخامس عشر ميلادي، تتميز عن سائر المدارس التيمورية وتفقد صلتها بها، حيث أصبحت لها ذاتية قوية من تأليف الصور ورسمها وتلوينها. وطبيعي أن بعض الفنانين لم يستطيعوا الانفصال تماما عن التقاليد الفنية الموروثة، بينما سار آخرون في ميدان التطور شوطا بعيدا.

. قائمة المراجع:

- **الكتب:**

1. أحمدوف بوريبوي ومنروف زاهد الله: العرب والإسلام في أوزبكستان تاريخ آسيا الوسطى من أسام الأسر الحاكمة حتى اليوم، مراجعة نعمت الله ابراهيموف، ط.2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت-لبنان، 1999م.
2. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تحقيق: روبيناتشي وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مج.1.
3. إسماعيل ناصر : كلمة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارا العربية المتحدة، 2015م
4. إقبال عباس: تاريخ إيران بعد الإسلام منذ بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205هـ/860م-1343هـ/1925م)، ترجمة محمد علاء الدين منصور، مراجعة السباعى محمد السباعى، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، 1989م
5. الأنصاري شمس الدين: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبعة ليدن، 1928م.
6. البهنسي صلاح أحمد: فن التصوير في العصر الإسلامي، التصوير الإلخاني والتيموري في إيران، ج.2، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2016م.
7. حسن زكي محمد ، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1940.
8. حي الصيني بدر الدين: العلاقات بين العرب والصين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-مصر، 1950/1370م
9. خليفة ربيع حامد ، فن التصوير عند الأتراك الأويغور وأثره على التصوير الإسلامي، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1996م.
10. داوي تسآو وسون يان جينغ: تاريخ الصين، دار النشر الصينية عبر القارات، 2011م
11. ديماند م.س: الفنون الإسلامية، تر: أحمد محمد عيسى، مراجعة: أحمد فكرى، دار المعارف بمصر، د.ت.ن.
12. سير توماس .و. أرنولد: الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة حسن إبراهيم حسن وأخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971م.
13. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، مج.3، دار صادر، بيروت-لبنان، 1397هـ/1977م
14. ابن عربشاه: عجائب المقدور في أخبار تيمور، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008م
15. العفيفي عبد الحكيم: موسوعة 1000 مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1421هـ/2000م
16. القلقشندى: الصبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1332هـ/1914م، ج4
17. كلافيجو غونزالس: سفارة إلى تيمورلنك، ترجمة سهيل زكار، التنوين للتأليف والرجمة والنشر، دمشق-سوريا، 2008م.

18. مرّوذي جاستن: تيمورلنك قاهر الملوك والسلاطين وغازي العالم، ترجمة، مايا إرسلان، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 2011م.
19. نجيلو باولو سانتا: إمبراطورية التفويض السماوي الصين بين القرنين الرابع عشر والتاسع عشر، ترجمة
20. هيربت أ. جايلز: تاريخ الأدب الصيني، ترجمة سامي مسلّم، جامعة القدس المفتوحة، الميصون-رام الله فلسطين، 1439هـ/2017م
21. ولبر دونالد ، يران ماضيها وحاضرها، ط2، تر: عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني، لبنان مصر، 1985.
22. René Grousset :Histoire De Frans , paris, 1977. de l' Asie,presses universitaire.

• **المقالات:**

1. شلش ناصر هندي وسليمان خيري محمد: الأوضاع الاقتصادية للدولة التيمورية في عهد شاه رخ (1405-1447)، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 37 آذار 2019م.
2. قداوي علاء محمود: الدولة التيمورية بعد تيمورلنك 807-906هـ/1405-1500م (دراسة سياسية)، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 22، كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، 1420هـ/ 1999م
3. كرار أحمد جعفر: دراسة حول الإسلام والمسلمون في ظل الدولة المغولية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، العدد الثاني، محرم 1438هـ/2007م.
4. النبراوي رأفت: نقود شاه رخ (808-850هـ/1405-1446م) ضرب خوارزم، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، المجلد الخامس، العدد العشرون، الجمعية العربية للحضارة والفنون الاسلامية، د.م.ن، 2019م

• **الاطروحات:**

1. حمد محمد حسن محمد: الإسلام في الصين دراسة حول الأقلية المسلمة، ماجستير، إشراف: فيروز عثمان صالح، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، يونيو 2006م.
2. مظهر شهاب: تيمورلنك عصره، حياته، أعماله، أطروحة دكتوراه، إشراف نقولا زيادة، جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فرع الآداب العربية، بيروت، 1981م.

. الهوامش:

[1]- لما اعتلى قوبلاي خان (658-693هـ/1260- 1294م) عرش الصين قرر الاستغناء عن الحكم من العاصمة قراقورم بمنغوليا واتخاذ عاصمة جديدة له ببلاد الصين، وهي مدينة "خان باليق" (بكين) التي تدعى بالصينية "جونكدو" ، وكانت منذ القديم عاصمة لأباطرة الصين، إلا أن هذه الأخير كانت قد دمرت من طرف جنكيزخان(549-623هـ/1155-1227م) في عام 1215م، فعمل قوبلاي خان (658-693هـ/1260-1294م) على تعميرها من جديد، فبنى بجوارها مدينة أخرى اسمها "داي دو" (بكين) فاتصلت المدينتين ببعضهما. (ينظر، جعفر كرار أحمد: "دراسة حول الإسلام والمسلمون في ظل الدولة المغولية"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، العدد الثاني، محرم 1438هـ/2007م.ص. 271.).

[2]- تسآو داوي وسون يان جينغ: تاريخ الصين، دار النشر الصينية عبر القارات، 2011م، ص. 114.

[3]- باولو سانتا نجيلو: إمبراطورية التفويض السماوي الصين بين القرنين الرابع عشر والتاسع عشر، ترجمة ناصر إسماعيل، كلمة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارا العربية المتحدة، 2015م، ص. 66-67.

[4]- بدر الدين حي الصيني: العلاقات بين العرب والصين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-مصر، 1950/1370م، ص.208.

[5]- هيربت أ. جايلز: تاريخ الأدب الصيني، ترجمة سامي مسلّم، جامعة القدس المفتوحة، الميصون-رام الله فلسطين، 1439هـ/2017م، ص. 307.

[6]- نفسه، ص. 309.

[7]- بدر الدين حي الصيني، المرجع السابق، ص.208.

[8]- نفسه، ص. 227.

[9]- نفسه، ص.208.

[10]- هيربت أ. جايلز، المرجع السابق، ص. 311.

[11]- بدر الدين حي الصيني، المرجع السابق، ص. 209.

[12]- اسمه تيمور بتاء مثناة مكسورة فوق، وياء ساكنة مثناة تحت، وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة، وقالوا تارة تمور وأخرى تمرلنك، ومعناه بالتركية الحديد، وهو ابن ترغاي بن أبغاي، وتعتبر قرية خواجة

إيلغار هي مسقط رأسه، وتتواجد هذه القرية في أعمال الكش الواقعة ببلاد ما وراء النهر، تبعد عن مدينة سمرقند بحوالي ثلاثة عشر شهرا، وكان تيمورلنك وواده ينتمون إلى طبقة الفدادين (الفلاحين)، وقي ان والده كان إسكافيا فقيرا. (ينظر، ابن عربشاه: عجائب المقدور في أخبار تيمور، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008م، ص ص، 02-03.).

[13]- سَمَرْقَنْدُ: بفتح أوله وثانيه، ويقال لها بالعربية سُمُران، قيل أن ذي القرنين هو الذي شيدها بما وراء النهر، وقيل بناها "شمر أبو كرب" فسميت "شمر- كنت" ولما عربت فقيل سمرقند، وقيل أن سمرقند من بناء الإسكندر؛ يقال أن تبع الأكبر هو من بدأ بناءه وأكملها ذو القرنين. ويقول شمس الدين الأنصاري: أن أول من خربها هو ملك الحيرة شمربرعش، ثم عمرها لإسكندر المقدوني؛ أما السفير الإسباني كلافيجو فله رأي أخر عن معنى اسم سمرقند، حيث ذكر بأنها تعتبر من المدن الزاهرة والثرية جداً، فهي تتوفر على أراضي خصبة ولهذا السبب حملت اسم سمرقند، وكان يكتب "سيمز-كند" (Semiz-Kent)، وهما كلمتان تعنيان "المدينة الغنية"، لأن "سميز" بالتركية تعني السمين أو الغني، ومعنى "كنت" مدينة أو البلدة، ومع مرور الأيام لحق هاتان الكلمتان التصحيف فأصبحا كلمة واحدة وهي "سمرقند"، وتعتبر مدينة سمرقند عاصمة الصغد، وهي مبنية علي ضفة النهر، وهي مدينة جميلة جدا؛ بها مباني كثير وقصور جميلة وحمامات وفنادق كثيرة تعتبر شوارعها من أوسع شوارع مدن بلاد ما وراء النهر، وهي كثيرة البساتين والأشجار والمياه (ينظر، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، مج.3، دار صادر، بيروت- لبنان، 1397هـ/1977م، ص ص، 246-247؛ القلقشندى: الصبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1332هـ/1914م، ج4، ص ص،435،437؛ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تحقيق: روبيناتشي وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مج.1، ص ص، 497، 498؛ شمس الدين الأنصاري: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبعة ليدن، 1928م، ص 222؛ غونزالس كلافيجو: سفارة إلى تيمورلنك، ترجمة سهيل زكار، التنوين للتأليف والرجمة والنشر، دمشق-سوريا، 2008م، ص ص. 313-314.).

[14]- عباس أقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام منذ بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205هـ/860م- 1343هـ/1925م)، ترجمة محمد علاء الدين منصور، مراجعة السباعى محمد السباعى، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، 1989م، ص. 611.

[15]- رأفت النبراوي: نقود شاه رخ (808-850هـ/1405-1446م) ضرب خوارزم، مقال بمجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، المجلد الخامس، العدد العشرون، الجمعية العربية للحضارة والفنون الاسلامية، د.م.ن، 2019م، ص. 730.

[16]- هَرَاةُ: بالفتح، وهي مدينة كبيرة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة، وبها علماء كثر. (ينظر، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج.5، ص. 396.)

[17]- عباس أقبال، المرجع السابق، ص. 612-613.

[18]- هي ولاية واسعة، بدأ من العراق وبالضبط من قصبتي جوين وبيهق وتنتهي عند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان بحدود الهند وأفغانستان، وتشمل على أمهات المدن كا: نيسابور وهراة ومرو عاصمة الولاية، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس.(ينظر، ياقوت الحموي الرومي: المصدر السابق، مج.2، ص.350)

[19]- يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان، فما كان بشرقه يقال له بلاد الهياطلة ، وفي الإسلام سموه ما وراء النهر، وما كان في غربه فهو خراسان وولاية خوارزم، وليس بما وراء النهر موضع يخلو من مدينة أو قرى.(ينظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج.5، ص ص، 45-46.).

[20]- عباس أقبال، المرجع السابق، ص. 612.

[21]- هي مدينة تقع على مسافة حوالى 500 كلم شمال شرق مدينة سمرقند عاصمة تريمورلنك، على نهر شارشيك، طولها حوالى 20 كلم ويحيط بها السور، وكان العرب في القرن 1هـ/7م يسمونها الشاش، وهي اليوم عاصمة جمهورية أوزبكستان. (ينظر، عبد الحكيم العفيفي: موسوعة 1000 مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1421هـ/2000م، ص. 330.).

[22]- علاء محمود قداوي: الدولة التيمورية بعد تيمورلنك 807-906هـ/1405-1500م (دراسة سياسية)، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 22، كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، 1420هـ/ 1999م، ص. 362-363.

[23]- جاستن مرّوذي: تيمورلنك قاهر الملوك والسلاطين وغازي العالم، ترجمة، مايا إرسلان، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 2011م، ص. 406.

[24]- بوريبوي أحمدوف وزاهد الله منوروف: العرب والإسلام في أوزبكستان تاريخ آسيا الوسطى من أسام الأسر الحاكمة حتى اليوم، مراجعة نعمت الله ابراهيموف، ط.2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت-لبنان، 1999م، ص. 251.

[25]- عباس أقبال، المرجع السابق، ص. 612-615.

[26]- علاء محمود قداوي، المرجع السابق، ص. 364.

[27]- بدر الدين حي الصيني، المرجع السابق، ص. 214.

[28]- بوريبوي أحمدوف وزاهد الله منوروف، المرجع السابق، ص. 224-225.

[29]- بدر الدين حي الصيني، المرجع السابق، ص. 215.

[30]- جاستن مرّوذي، المرجع السابق، ص. 355.

[31]- بدر الدين حي الصيني، المرجع السابق، ص. 216.

[32]- نفسه، ص. 215.

[33]- مظهر شهاب: تيمورلنك عصره، حياته، أعماله، أطروحة دكتوراه، إشراف نقولا زيادة، جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فرع الآداب العربية، بيروت، 1981م، ص.422.

[34]- كلافيجو: المرجع السابق، ص. 318.

[35]- مظهر شهاب: المرجع السابق، ص.422.

[36]- ناصر هندي شلش وسليمان خيري محمد: الأوضاع الاقتصادية للدولة التيمورية في عهد شاه رخ (1405-1447)، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 37 آذار 2019م، ص. 265-266.

[37]- مظهر شهاب، المرجع السابق، ص. 422.

[38]- ناصر هندي شلش وسليمان خيري محمد، المرجع السابق، ص. 266-267.

[39]- مظهر شهاب، المرجع السابق، ص. 423.

[40]- ناصر هندي شلش وسليمان خيري محمد، المرجع السابق، ص. 266.

[41]- كلافيجو، المصدر السابق، ص. 318.

[42]- نفسه، ص.315.

[43]- ناصر هندي شلش وسليمان خيري محمد، المرجع السابق، ص. 268.

[44]- بوريبوي أحمدوف وزاهد الله منوروف، المرجع السابق، ص. 234

[45]- ناصر هندي شلش وسليمان خيري محمد، المرجع السابق، ص. 268.

[46]- بدر الدين حي الصيني، المرجع السابق، ص. 216.

[47]- نفسه، ص. 219.

[48]- ناصر هندي شلش وسليمان خيري محمد، المرجع السابق، ص. 265.

[49]- محمد حسن محمد حمد: الإسلام في الصين دراسة حول الأقلية المسلمة، ماجستير، إشراف: فيروز عثمان صالح، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، يونيو 2006م، ص. 81-82.

[50]- بدر الدين حي الصيني، المرجع السابق، ص. 217.

[51]- نفسه، 218.

[52]- بدر الدين حي الصيني، المرجع السابق، ص. 219

[53]- محمد حسن محمد حمد، المرجع السابق، ص. 81-82.

[54]- سير توماس .و. أرنولد: الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة حسن إبراهيم حسن وأخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971م، ص. 337-338؛ بدر الدين حي الصيني، المرجع السابق، ص. 220.

[55]- نفسه، ص. 221.

[56]- سير توماس .و. أرنولد، المرجع السابق، ص. 339

[57]- بدر الدين حي الصيني، المرجع السابق، ص. 221-222.

[58]- ناصر هندي شلش وسليمان خيري محمد، المرجع السابق، ص. 268.

[59]- بدر الدين حي الصيني، المرجع السابق، ص. 222.

[60]- بدر الدين حي الصيني، المرجع السابق، ص. 224-225.

[61]- نفسه، ص. 225.

[62]- نفسه، ص. 225-226.

[63]- ربيع حامد خليفة، فن التصوير عند الأتراك الأويغور وأثره على التصوير الإسلامي، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1996م، ص. 118.

[64]- صلاح أحمد الهنسى: فن التصوير في العصر الإسلامي، التصوير الإلخاني والتيموري في إيران، ج.2، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2016م، ص. 130.

[65]- ناصر هندي شلش وسليمان خيري محمد، المرجع السابق، ص. 267.

[66]- René De Frans , paris, 1977, p.68 .Grousset :Histoire de l’ Asie,presses universitaire

[67]- وبعد هزيمة الأسرة التيمورية على يد الشيبانيين سنة 1507م، بقى بهزاد بمدينة هراة في خدمة سلطان الأوزبك الشيباني خان، إلا أنه بعد أن سقطت هذه المدينة حوالى سنة 1510م في أيدي الشاه إسماعيل الصفوي(1502-1524م)، انتقل بهزاد منها إلى تبريز، وأسس في غرب إيران مدرة فنية كان لها أثر كبير في تقدم التصوير الإيراني فيما بعد، وفي سنة 1522م عين الشاه إسماعيل بهزاد قيّمًا على المكتبة الملكية التي ألحق بها معهد لفنون الكتاب.(ينظر، م.س. ديماند: الفنون الإسلامية، تر: أحمد محمد عيسى، مراجعة: أحمد فكرى، دار المعارف بمصر، د.ت.ن، ص ص، 56-57.).

[68]- دونالد ولبر، يران ماضيها وحاضرها، ط2، تر: عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني، لبنان مصر، 1985، ص79.

[69]- زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1940، ص 97.

[70]- زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص62.

[71]- نفسه، ص63

[72]- نفسه، ص63

[73]- نفسه، ص. 99.

[74]- زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص44- 99.

[75]- كلود عبيد: التصوير وتجلياته في التراث الإسلامي، المرجع السابق، ص. 158.

[76]- زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص. 97.

[77]- كلود عبيد: التصوير وتجلياته في التراث الإسلامي، المرجع السابق، ص45.

[78]- ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص.124.

[79]- زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص.62.

[80]- كلود عبيد: التصوير وتجلياته في التراث الإسلامي، المرجع السابق، ص. 159.

[81]- ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص. 125.

[82]- نفسه، ص ص، 125-126.